

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول المسكين احمد بن زين
الدين الاحسائي انه قد وردت علي مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الامجد الشيخ احمد بن
الشيخ الصالح بن سالم بن طوق تدل على كثرة تبحره ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها
ولعمري انها لحرية بالاقبال عليها والتوجه اليها ولكن جاءت في حال شديدة الزلزال وتغير
الاحوال وتشتيت البال الا اني لما اوجبت علي اجابته جمعت بين الحقين وتوسطت
بين الحالين ان لا يسقط الميسور بالمعسور فجعلت كتابه متنا وجوابي شرحا كما هي عادتي
ليخص كل شق بما حق من الجواب لانه اجلى للصواب قال احسن الله احواله وبلغه آماله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين كما امر والصلوة والسلام دائما على هداة البشر
وحكام يوم المحشر اما بعد فسلام الله تع على عين الاخوان ونعم المولى الحبام في هذا الزمان
اعلم ايدك الله بنعمه وافاض علينا بلطفه من كرمه اني كنت كثيرا ما اتمنى اللقاء ولكن حال بيني
وبين ذلك الشقاء ولا ازال التمس من الله مدة البقاء ولقد ضاق ببعض المسائل صدري وقصر
دونها فكري وبقيت متحيرا في امري ولم ار كاشفا لمعضلات المسائل وجوادا لايرد السائل
وسحابا هاطلا يميل من النائل سواء من خصه الفضل عليه قبا به والبسه الله من العلم الفخر
جلبابه اعني بذلك فلك برج الكمال وينبوع عين الفخر والافضال فخشيت ان يذهب
العمر ضياعا ولم اذق من ذلك متاعا فالتجأت الى المكاتبة بالبنان وما ذاك الا اني
لم ار اهلا للخطاب مثلك بالمشافهة فوقفت على بابك المحترم وطاف قلبي بكعبة الكرم وعكفت
همتي على محيط هذا الظلم واحيا الآثار مناديا لي خادم لو بالمداد وانا الكن اهلا
لذلك المقام قبل الشروع في المقصود اخبر مولانا باني بلبيت والله الحمد بر ضعف عيني حين

بسم

بسببه جزاً كثيراً وقد عجزت عنه خليقتي وقصرت دون كشفه مسئلتي وانا اسئل الله العفو والمسامحة والتمس من جناب مولانا الدعاء والابتهال الى الله الكريم في صالح الاوقات بالعفو والعافية والصحة النافعة والشفاء انه يجيب لمن دعاه وهو من ناجاه وادناكم ومن الله اسئل بلوغ المأمول المسئلة الاولى قد تظافرت الروايات بان سيدنا ومولانا محمداً ووصيه علياً سلام الله عليه اول الخلق وعلة الموجودات وانهما كانا نوراً واحداً ثم افترقا في صلب عبد الله وابي طالب وفي بعضها محمد وعلي وفاطمة وفي آخر اولاد هذه الجنة فما معنى هذا السبق وما هذه العلية واي العلل هي افاعلية ام صورية ام مادية ام غائية ام علل متعددة ام الكل وما حقيقة الاتحاد وما معنى هذا الاتحاد والوحدة الجنسية ام نوعية ام شخصية ام وابن يحل باقي الائمة وما نسبتهم من ذلك النور وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره متى وباي معنى وفي اي علم واضيا هل ام على الجميع جزئيات العالم وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض افتونا ما دلت عليه الاخبار من انهم اول الخلق وعلة الموجودات فلا شك فيه لبعض الاخبار صحيح الاعتبار الذي ليس عليه غبار وانا اشير الى شيء من ذلك على سبيل الاقتصار تنبيها لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن الاخبار ما دل على انهم كانوا اشباحاً يمجدون الله حيث لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا خلاء سواهم فبقوا كذلك ما شاء الله كما اشار اليه امير المؤمنين في جواب من سأله كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال اتحسن ان تحسب فقال الحديث ما معناه لو ان خردلاً حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم عمرت ان تنقله على ضعفك من المشرق الى المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء مما بقي

تحسب ن ١

العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد ان يتحقق النور المجازي
في الوجود قبل الايجاد القريب من الوجود اي يكاد يكون موجوداً وهو فناء انيته وكليته بحكم
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ وقوله تعالى في الحديث القدسي ونقل انه
في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك بالملك انا وظاهرك للفناء وقوله لولاك
لما خلقت الافلاك وقوله ص اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله روحي وامثال ذلك
كثيرة وبيان المراد منها يطول به الذكر الا ان الاشارة الى الاعتبار تبين المراد من الاحا-
فلنقتصر عليه فنقول اعلم ان الوجودات ثلاثة وجود حق وهو الذات البحت والكنز
المخفي والذي لا تعين ومجهول النعت له ووجود مطلق وهو عالم الابداع والمشية والارادة والله
والكاف المستدير على نفسها والتعين الاول والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر و
وجود مقيد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي اولها العقل
الاول وآخرها الجامع الذي هو العاقل صلى الله عليه وآله فهو الاول والآخر واما الوجود
الحق فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات بمعنى نفيها وهذا الوجود لا يعرف
بضد مقابل ولا بند مماثل فلا يدرك على الحقيقة بحال من الاحوال ولا تضرب له الامثال واما
الوجود المطلق فهو فعل الله تعالى ومشيته وارادته وله اربع مراتب الاولى النقطة ومرتبة
الاجمة والثانية الالف الاعلى والنفس الرحماني والثالثة الحروف العاليات والسحاب المزجى
والرابعة الكلمة التامة والسحاب الركام وظرفه السرمد ولا اول له لا انه مستند الى ما لا
تناهي فلا يصح الفصل بين الفعل والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم المماثلة للزوم مماثلة
المتصلين اذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو ان يكون فاعلاً ولا شيء من الفاعل من حيث

هو ان

هو ان يكون فعله ولا يلزم من سبق الفاعل عليه ان يكون متناهيا الا بمعنى ان يكون
مستندا اليه وقائما به قيام صدور لانه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله
متناهيا وان كان الا انه قد احاط به لان الا انه لا يتناهى فاحاطته لا تتناهى ولا يلزم
منها التناهي اذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الاحوال ولان الفعل صفة وصفة
الغير المتناهي لا تتناهى فافهم واما الوجود المقيد فهو المفعولات باسرها من المجردات
والماديات وظرف المجردات الدهر وظرف الماديات الزمان فهذا الوجود ما كان منه
زمانيا فهو متناه وما كان مجردا فهو متناه ولكن لا كتناهي الماديات لان تناهي الماديات
تم تزيح منه بدايات عند عودها اليه والمجردات اذا عادت الحالها منه بدئت جاوزته ولم تجاوز
وما بينهما عند العود حكمه بقاء الوجود فناء الشهود فهو بين بين وكل ظرف اعلاه دهر و
اسفله زمان فاذا تقرر هذا فنقول حيث قال الله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
قد نطق كتاب العالم بصدق القول ان السراج واشعته خلق مثلا من قوله تعالى وضربنا لكم
الامثال فاذا نظرت الى تلك الاشعة وجدت ان ما قرب من السراج كان اضوء وكلما بعد
كان اضعف واخفى وما بين اقرب الاجزاء من الاشعة وبين ابعدها مراتب متفاوتة لا تكاد
تستبين تفاوتها الا بين جزئين متباينين وذلك لصدق نسبها ونظم رتبها باعتبار قربها
من مغضبها وبعدها فياخذ كل نصيبه مما استعد لقبوله ولا فصل بين السراج واشعته ولا
لم توجد ولا وصل والا لزم ان يكون اقربها الى السراج متشابها للسراج بالملتقين المتصلين
فيكون مانعا للشعاع منها للمجانسة والمشابهة ومانعا للسراج شعاعا كل هذا ثم اعلم
ان السراج نسبته الى الاشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بعد واما الاشعة فهي تقرب
وتبعد باعتبار قابليتها ولا يحتاج ان تتوالى السراج ابعد الاشعة بدون واسطة اقربها اليه لعجز

الا بعد عن ذلك بدون الواسطة فلا يتاهل لذلك باختياره مما يحمله لذاته الا ان يكون
معشوقا اذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل تتساوى النسبة اقرب؟
نسبته الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها سواء ولزم منه عدم ظهور السراج بالاشعة ويلزم
من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ان ظهور السراج ليس بشيء منه بل تجلي جماله وجماله
جماله وهكذا والا لم يكن جمالا اذ الجمال ما له صفة حسنة تزيد على ما لا جمال له وتلك الصفة
ان كانت حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها والا لم تكن حسنة وهكذا فاذا
ظهر مثلا بنفسه لا بجماله لزم المحال اذ الظهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهرها لم
تكن وجماله ليس مساويا لجمال جماله وجمال جماله ليس مساويا لجمال جمال جماله وهكذا فوجب
ان يصدر عن السراج جماله ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج فلو لا توسط الموصوف
بين الفاعل والصفة لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا فيكون
وجود الجوهر من تمام قابلية العرض للايجاد وشرطا لتحققه من حيث هو عرض وتراجع
الاسباب والمسببات مترتبة على نحو ما عرفناك فلا فصل بين الوجود ولا وصل الا على نحو ما
قلنا والوجود المقيد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحق فمراتب
الوجود متناسبة صعودا ونزولا فمثاله هو السراج المنير والسراج مركب من دهن ونار كما
اشار اليه سبحانه في قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية فالدهن في السراج هو ارض
الاستعداد وارض الجرز وهو المشار اليه بالنون في قوله كن وفي قوله ن والقلم وما يسطرون
والنار هي نار المشية والوجود المطلق ولذا قالوا عن محال مشية الله والنار هي الوجود
المطلق الذي ظهر به السرمد الذي لا نهاية لاوله ولا غاية لاخره الا انه مستند في وجوده
وتحققه الى ربه قالوا اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وقوله الحجة

فخما

في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك وبحسب ما قررناه بيانا انهم ع اول ما خلق الله وانه علة الموجودات
فالسبق بهذا المعنى لان السبق على المعاني سبعة السبق الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني
والزماني والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشية والابداع على سائر المفعولات اذ هو سبق
بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحق وهو تقدم الواجب على
من سواه اذ هو سبق بكل سبق من الستة المتقدمة وزيادة سبق الازلية الابدية المطلقة الا
ان هذا السبق في الستة المذكورة سبق الذي على ما ظهر به وسبق الازلية سبق الاولية التي
هي آخرية والاخرية التي هي اولية وسبق البطون الذي هو الظهور بعد الظهور الذي هو البطون
فالسبق فيما نحن فيه سبق حقيقي واما العلة فهم ع علية كما قال نحن صنائع الله والخلق
بعد صنائع لنا كما في قوله تع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكما قال ع للعقل الاول
الذي هو علة مادية ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل وعلة صورية كما اشار اليه امير المؤمنين ع
في قوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ع فالنور هو المشار
اليه وصبح الازل هو الوجود المطلق وعالم المشية وهياكل التوحيد الصور القابلة عن رايا
الوجود المطلق لانها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والآثار مظاهر
الوجود المطلق وتجلياته لان هيئاتها تحكي كينونته فالصور صفاته وصفات صفاته
بالذات او بالعرض فتلوح تجليات الوجود اي آثاره على هيئات تلك الهياكل جميع الصور
غرائزه وتطوراته واليه الاشارة بقوله عليه ع وانا تقلب في الصور كيف ما شاء الله من
رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ع فهو العلة الصورية وهو ايضا علة مادية لان
الوجودات بأسرها اشعة انواره ومظاهر اسراره اذ ليس لله نور هو نفس الذات لانه

نور الذات الا هو صلى الله عليه وآله فكل ما في الكون عكوسات انواره وصدا اصوات خطابه
فان جميع ما في الامكان غيره فانما خلق من اشعة انواره فجميع مواد الاشيا من تلك الاشعة
والاشيا مركبة من المواد والصور اما المواد فعرفتها كما قلنا لك واما الصور الجنسية
والنوعية والشخصية فكلها كينونات تلك الاشعة سوا كانت موادا نورية او موادا عنصرية
لان المواد العنصرية من المواد النورية كالثلج من الما فظهر انهم عليهم السلام علة مادية وعلة
صورية وهو ايضا علة غائية لان الموجودات باسرها انما خلقت لمصالحهم وشئونهم
وجميع الخلق انعامهم وغنمهم كما اشار اليه ع في قوله لعبيد بن زرارة والذي فرق
بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه فان شا فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم
ومثله قوله نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا على احد التاويلين وهو ان الله
سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدم واما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه
تاويل قوله تع وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله سلمه الله متعددة
قد تقدم جوابه بانها متعددة في كل شي بحسبه اما في الباطن فلانه صلى الله عليه وآله كما انه
رسول الله الى خلقه في تبليغ الشرائع والتاديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها
كذلك هو رسول الله الى خلقه في تبليغ ذرات الوجود والتاديبات التكوينية دقيقها
وجليلها واما في التاويل فكما قلنا سابقا فافهم من فهم واما حقيقة المحبة فهو يقصد
فعلا ما يفعله ويرضى به ان كان منه بالذات وان كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه
بل لتمام ما هو بالذات فالرضى به عرضي كما ان الرضى بالذاتي ذاتي وهذا هو معنى ان
شا فعل وان شا ترك ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في الحكمة تركه وان

كان

سكان ممكنا في المشيئة توجه لتعريف المختار الحسني الاول دون الثاني على ان الله سبحانه قال
في حق نبيه صلى الله عليه وآله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الآية ولا ينافي ما اشرنا
اليه ما روي عنهم ع مثل وانا لا شد اتصالا بالله من شعاع الشمس بها وقولهم عليهم السلام
ما معناه ننفصل عنه كاشعة الشمس من الشمس كما رواه علم الهدى عن ملا محسن الكاشاني
في الينبوع ومثل قول الرضا ع لعمران الصابي على ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون
حيث سأل الخلق من الخالق قال الا ترى الى السراج فانه لا يزال ساكت ثم نطق فيما يريد
ان يفعل بنا الحديث وامثال ذلك كثيرة مما يظن انه يلزم منه الايجاب لان ذلك ليس
بايجاب بل ليس في الوجود على الحقيقة موجب الا على نحو مقالة اهل الكهف ظن تيقظهم
حيث قال الله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد حققنا في بعض رسائلنا ومباحثاتنا ان
ظهور ايجابها في الدور انما هو باعتبار نظر الدور الرابع من عوالم ومدخل المدينة على
حين غفلة من اهلها واما قوله ما معنى هذا الاتحاد والوحدة فجوابه ان الاتحاد انما يكون في شيئين
قد تحققت فيها الاثنينية فطرء عليها الاتحاد والاتحاد ممتنع بحقيقة المحققين والحاد
الملحدين فلا ادري ما هذا الاتحاد الا بحسب المجاز والمراد به على المجاز البساطة وليس المراد با
لبساطة البالغة الاجزاء وعدم تحقق التشخص لان ذلك من صفات الاجسام والجسمانيات
ونحوها المقارنة لها الغير القدسية بل التعدد متحقق في اصل الخلقة الا انه تعلق كتعلق
الضوء من الضوء فان السراجين بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية واما باعتبار
الوحدة الشخصية وباعتبار فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلقهما ومقامهما والترتيب
الى غير ذلك من المشخصات فالتعدد موجود وهو معنى قسمه نصفين فاذا تطاولت المدة
فالعود ومعاد كل شئ الى ما منه بدئ فحصل بينهما عود ومعاودة لا عود ما نحن فيه وليس المراد

بالعود فنا الوحدة الشخصية بالكلية الا انه في هذه الدار احكامها في الشخصية اظهر وفي تلك
الدار في النوعية والجنسية اولى لا بمعنى فنا كل واحدة في مقام الاخرى واما محل الائمة
اذ ذاك فهو كما اصل لنفاه كالشجرة الطيبة فانها محمد ص وعلى لقاحها وفاطمة اصلها والائمة
اغصانها والحسن والحسين ثمرها او ادم ثمرها على اختلاف الروايات والشيعة الورق
الملتف بالثمر وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعددة المتقابلة فيتجلى الوجه
في الاولى بلا واسطة وفي الثانية بواسطة المرآة الاولى وهكذا ولهذا اثر في الثانية
صورة الوجه في صورة المرآة الاولى فانهم مع كل سر سلام الله وما صحبهم من ذلك المعنى
وعلى كل حال فما معنى هذا الامتزاج وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقدير
فمتى وباي معنى وفي اي عالم قد مرت الاشارة اليه والى بيانه ثم نقول في ذلك المعنى ذلك
انه في الزمان وهو وعاء عالم الاجسام وفي الدهر وهو وعاء الملكوت والجبروت وفي
السرمد وهو وعاء المشية وعالم الامر والابداع وفي ايهم حكم على الجميع جزئيات العالم
وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض قد تقدم بيانه فراجع قال سلمه الله تعالى الثانية ما حقيقة
جسم الانسان المثاب او المعاقب المفاضة عليه النفس بعد الفناء الملحقة من النبات واللحوم
الحيوانات التي غذيها ملحقة ولحوق كل بجنسه السابق اقول اما حقيقة جسم الانسان
فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الاتربة قبضة من تراب فلك الاطلس خلق منها قلبه
وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدره وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه
واسكنها عقله وقبضة من تراب فلك المشتري اسكنها علمه وقبضة من تراب فلك المريخ
اسكنها وهمه وقبضة من تراب فلك الشمس اسكنها وجوده وقبضة من تراب فلك الزهرة
اسكنها خياله وقبضة من تراب ارض الدنيا اسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى

العنصرية وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطة ليس فيه فساد ورتبته في اللطافة رتبة
الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته وعدم فساده لكنه لو جمع وخُلِق وطبع بدون
كسر ترتيب القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن وبالجملة فزيد مثلا يمرض ويكون
في غاية الضعف وهو زيد لان ما تحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات
المشار اليها وانما تحلل منه ما طرأ على تلك القبضات من المآكل وكذلك يعظم زيد ويسمن
سمنا كثيرا وهو زيد لانه لم يزد في القبضات شيء وانما الزيادة من الاغذية التي ليست
من جنس القبضات لانك لو اخذت سحالة ذهب ومزجتها بمثلها ترابا وعملت من الجميع صورة
شيء كانت قيمة تلك الصورة فلو رأيتها انما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب وكذلك
الحسن فاذا كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها من الذهب ثم مزجتها بتراب جديد وعملت
تلك الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة قبل وانما تعلقت (تتعلق) به من قبل من غير مغايرة وهي
بنفسها هي الاولى ولا يضر تغيير تلك الصورة وصُنع صورة اخرى لبقاء الاجزاء الاصلية التي
هي متعلق القيمة والحسن واصل هذه القبضات مركبة من مادة نورية مجردة ومن صورة
نوعية فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب المفاض عليه النفس لكن بواسطة
الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة به واذا رجع كل شيء الى اصله رجع
منه ما طرأ عليه الى اصله لا الى ما طرأ عليه ولا ينقص منه شيء فلو ان رجلا اكل لحوم الآدميين
واغتذى بها حتى نما بها وكبر ورجع كل شيء الى اصله رجع منه ما طرأ عليه ولا يرجع الى
الآدميين بل يرجع الى التراب لان الذي اغتذى به اصله التراب العالم التام واما اجسام العالم [illegible]
الآدميين فانها لا تكون غذاء لانها اصلية فهي فوق القوة الهاضمة واعلى منها فلا تحللها
اذ القوة الهاضمة عنصرية والاجزاء الاصلية اعلى من العناصر بثمان مراتب والارواح منها

وبين الاجسام كمال المناسبة والمقارنة وانما نفرت منها لما لحق الاجسام من الامور الغريبة
الاجنبية كالعناصر والتركيب فاذا مات المرء ودفن في الارض واكلت الارض ما فيه من
الاعراض والاغراض والغرائب صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار فاذا صفت عن المنافي
تعلقت الارواح او بالاجسام التعلق التام فلا يطرء عليها مفارقة وليس بينها منافرة فيجي
ابدا ولهذا قال الحكيم ارسطوطاليس لما قيل له اذا قلتم ان العالم انما هو من كرم الله اليس
اذا افناه يبطل كرمه قال انما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد قال سلمه الله تعالى
الثالثة ما البرهان الناطق للنفوس الجامحة الى الباطل على ان الله تعالى فاعل مختار ومعنى انه
فاعل مختار بالايضاح اقول اعلم ان البرهان الناطق لذلك معرفة كون الله تعالى فاعلا مختارا
ومعرفة ذلك تحصل بالايمان بقول الله وبالحكمة وبالمجادلة بالتي هي احسن فهذه الثلاثة
الامور هي طرق الاستدلال التي تحصل بها المعرفة اما الحكمة فاعلم ان كل مؤثر فان اثره
يشابه صفة مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء والحرارة
واليبوسة وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرودة والرطوبة وظل النخلة يشابه
صفة النخلة في الطول والتخطيط وظل الشجرة يشابه الشجرة في الهيئات وصور الورق
الى غير ذلك فلا يصدر عن الحار من حيث هو حار بارد ولا العكس ولا عن الرطب من حيث هو رطب
يابس وبالعكس فاذا ثبت ذلك ثبت ان الصنع واثره كشف مشابها لصفة فاعله والى
هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد اثاره كما تقدم وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث فقال الله تعالى مشيرا للعباد
بما اودع في صنعه فيهم من آثار صفاته سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين

لهم

لهم انه الحق وقال وفي انفسكم افلا تبصرون فكل ما تطلب من صفات الحق ما يمكن ادراكها
للخلق فعندك مثالها وآيتها ودليلها فكما انك تجد من نفسك انك تفعل باختيارك ولا تجد
من نفسك انك في كل افاعيلك التي تجريها من نفسك بالقصد والرضا مجبراً كما قال الله تعالى
فجعلناه سميعا بصيرا فاذا عرفت ذلك وعرفت المثال فاعرف ان صانعك فاعل مختار
ولولا ذلك لما كنت فاعلا مختارا كما قلنا واما قولنا الايمان بقوله اهو فاشير به الى قوله تعالى والموعظة
الحسنة فاني اقول لك اذا قال الله تعالى لك سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فعليك ان
تؤمن بقول الله بان آياته التي تدل على ثبوت صفاته عندك انها فيك وهي صفاتك واحوالك
اطوار ذلك بك فاعتبروا يا اولي الالباب واما المجادلة بالتي هي احسن فلان اختيارك
اما ان يكون حادثا ممكنا او لا والثاني باطل بالاتفاق والاول اما ان يكون احدثه الله او احدثه
غيره والثاني باطل بالاتفاق اذا لم يكن احدث باذن الله تعالى فاذا احدث باذن الله تعالى
فقد احدثه الله والاول اما ان يكون احدثه لانه اثر صنعه وصفة فعله او انه يوافقه و
يناده او ينافيه ويضاده والاخيران باطلان لانه سبحانه ليس شيء يوافقه اذ لا شبيه له
ولا نظير ولا شيء ينافيه اذ لا ضد له فلم يبق الا انه احدثه لانه صنعته فعله واثر صنعه فثبت
المطلوب بجميع طرق الاستدلال التي اشار اليها سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما معنى انه فاعل مختار فقد تقدم ان معناه
انه يفعل بالقصد الى الفعل ويصح به فهذا معنى الفاعل المختار قال سلمه الله تعالى الرابع عشر ما
حاجة الفاعل المختار الغني الحكيم في خلق الخلق وحاشاه من الحاجة وكيف يفعل المختار
الحكيم فعلا لا لغرض ولا لمصلحة بالغير اقول ليس بالفاعل المختار الغني الحكيم حاجة
الى ما خلق ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين اليه لعلمه بهم وبحاجتهم تكرما

عليهم ليسد فاقتهم بانهم محتاجون اليه من فضله وليتفضل بهم حوائجهم اليهم فوجب في الحكمة
سد الرمق من المحتاج وذلك هو بعين الابتداء به من الحكيم من غير استحقاق وجودي بناء
على النفع لان الاستحقاق المساوق في الظهور للايجاد لابد منه في الايجاد والوجود واما
المنافع التي تزيد على سد الرمق الذي هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها يتحقق وجود دهر
فلا يحسن الابتداء بها من دون استحقاق يعني ان الوجود باسره لا يتحقق في الكون الا بالقابلية
فالحاجة الاولى هي قابلية سد الرمق لا غير والحاجة الثانية لا يحسن الابتداء بها الا بالقابلية
الثانية وهي مساوقة في الظهور للصفة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعوله ثم
واختصت المصلحة بها فافهم قك سلمه الله السؤال الخامس هل حدوث العالم زماني فقبله سبق
عدم محض فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق او ذاتي فكيف ترتيبه وترتيب
مسببا على اسبابه مع ان ادم الذي هو النتيجة لم يبرز في هذه النشأة بحسب الظاهر الا منذ
ازمان متقاربة بالنسبة فان كانت هذه التأثيرات السفلية من الحيوان والنبات
حادثة قريبة بالنسبة في المؤثر فان كانت حركات الافلاك في الموجب لتاخير الاثر
عن المؤثر بحسب الظاهر كان غيره فما هو وهل قبل ادم في هذه الدار شيء ام لا فما
ماهيته وما السبب في وجوده اهي هذه الاوضاع الفلكية ام غيرها وعلى كل تقدير
فما سبب عدمهم وانقطاعهم اقول الحادث اقسام حادث زماني وهو ما حدث في
الزمان وهو نسبة المتغير الى المتغير ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كالاب
والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب وحادث دهري كالعالم
الجسماني باسره لا العناصر فانها حادثة في الزمان فالعالم الجسماني باسره قديم زماني وحادث
دهري وهو ما حدث في الدهر وهو نسبة المتغير الى الثابت وهو في الاول موضوع السؤال

فانه

فانه ليس بحادث زماني لان الزمان في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك وفي الحقيقة
هو عبارة عن المدد والحركة ايهما فالعالم الجسماني المشار اليه وازمنته وامكنته حادث زماني
في الدهر وحادث ذاتي وهو ما فيه شأن حقي اي صفة الحق وحادث حقيقي وهو ما حدث
في بعد الازل والسرمد اي تحت الازل وبعده وهو الحادث الحقي وتحت السرمد وبعده وهو
الحادث الحقيقي وهو نسبة الثابت الى الثابت ومعنى حدوثه لاسيما الحادث الحقي هو شأنه
الى الغير لا عيني لانه لم يسبقه عدم وانما سبقه الوجود فالعالم المسئول عن حدوثه ان اريد
الاجسام باسرها اي باعتبار كل واحد منها فهي حادثة منها حدوث زماني ومنها حدوث
دهري وان اريد به ما سوى ذلك فذلك يحتمل الاقسام كلها الزماني والدهري والذاتي
بمعنييه فقوله سلمه الله تعالى قد سبقه عدم محض لا يجري على العموم بل على التفصيل واما قوله ابقاه الله
فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق فجوابه قد تقدم الايماء اليه وبيانه ان الوجودات
مختلفة فاعلى الوجودات بعد وجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكون والوجود الذي لا اول
له ولا آخر وسابق الدهر لا انتهاء الا الواجب فانه اوله وآخره وسابق امد منتهاه وهو الذي
ملأ اركان كل شيء فجميع ما في حيز الامكان من الماديات والمجردات رشحة من رشحاته
ونفخة من نفحاته فهذا نزوله العمق الاكبر فلا يحويه مكان ولا دهر ولا زمان بل الساقط
بكل شيء وصار عند كل شيء كما قال امير المؤمنين ع في خطبته يوم الغدير والجمعة قال ع
في الثناء على الله تعالى ادركنا الشيء من مشيته وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدي
الذي ملأ السرمد ومن دون هذا الوجود الوجود المقيد وهو بسبيل الاجمال على اقل
على كلياته عالم الجبروت وهو على الاصح عالم العقول المجردة عن المادة والمدة والصورة
وهي الذوات المفارقة وقد يطلق على عالم الارواح لانه لا دولة لها الا العلاقات

يراد منه العقول او ما يقاربها ولهذا قال اول ما خلق الله روحي مع انه قال اول ما خلق الله
العقل والاطلاق يراد منه النفس ولهذا يقبض روح ملك الموت وبالضرورة ان
الموت لا يقبض الا النفس مع المثال وقيل عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت والملك
وفيه نظر اذ هذا القول ليس بشيء والثاني عالم الملكوت وهو عالم النفوس المجردة عن المادة
والمدة ليست مجردة عن الصورة وعالم الملك وهو عالم الاجسام اولها الجسم الكل المحدد
الجهات وآخرها التراب وبين الجبروت والملكوت برزخ وهو عالم مُثُل الصور المجردة عن
المادة وهو عالم الرقائق الروحية وبين الملكوت والملك عالم مُثُل الاجسام المادية
وهو عالم المثال والاشباح فاذا تقرر هذا فان الله سبحانه كان ولا شيء معه وهو الآن
على ما هو عليه ثم ابتدع ما شاء فكان اول ما فتق عنه الابداع وهو عالم المشية خلقه بنفسه لا من
شيء ولا لشيء وليس بينه سبحانه وبين ابداعه ومشيته شيء غيرهما وهما شيء واحد فلا فصل
بين الصانع والمصنوع اذ ليس ثم شيء الا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا عدم ولا وصل
لعدم المجانسة بينهما كما تقدم بل هو الله وحده متفرد في ازله وفعله قائم به قيام صدور
لا قيام عروض وهذا هو عالم الامر وليس بين عالم الامر والخلق فصل لعدم حصول شيء
ثم لا موجود ولا معدوم ولا وصل لعدم المجانسة بين عالم الامر والخلق لان الخلق في الحقيقة
صفة الامر وتجليه والصفة وان كانت تشبه كينونة الموصوف بها لكنها ليست من جنسه
وكذلك ليس بين كل جنس والجنس الاخر لا فصل لعدم الغير ولا وصل لعدم المجانسة نعم بين
كل جنس برزخ فيه حالتان حالته العليا تناسب الجنس الاعلى وحالته السفلى تناسب الجنس
الاسفل وعلى كل تقدير ليس في الوجود فصل من الوجوب الى الثرى واما ترتيب المسببات
على الاسباب فاما عالم الامر فهو صادر عن الله لكونه تجلي علمه بذاته وقدرته واما عالم الخلق فكذلك بالنسبة

الاجسام

العالم الامر وهكذا واما ترتيب مسببات الاجسام على اسبابها الجسمية فهي على حسب
الادوار الاربعة الاول مزج الحرارة بالبرودة حتى تولدت الطبائع الاربع الثاني مزج
الطبائع بعضها ببعض حتى تولدت العناصر الاربعة الثالث ادارة بعضها على بعض حتى
تولدت النباتات الرابع ادارة بعضها ببعض حتى تولدت الحيوانات وصورة ذلك أن
الاوضاع الفلكية والكواكب النيرة حيث استمدت التأثيرات من العقل الاول والروح و
النفس والطبيعة الكليات بواسطة الشمس فتفيض القوى والمواد المستجنة في جوهرها وفي
اشعتها وبمزجها بواسطة دوران افلاكها فتقع على اشباهها من الاجزاء الترابية فيختلط
بها نبات الارض فتكون المتكونات على حسب مقتضى قواها فتهندس في صورها لحكم مؤداها
فتعلق ارواحها بعد تفرق قواها في شعلات اشعة الكواكب والاوضاع الفلكية بتلك
الصور الجسمية بحكم تقديرها ذلك تقدير العزيز العليم واما تأخر بعض المسببات بعد تحقق
اسبابها التامة فتوقفا لحصول بعض اسباب قابليتها فقد يكون السبب تاما والمقتضي موجودا
والمانع في الجملة مفقودا ويتأخر المسبب لنقص قابليته لذلك الوجود فينتظر التمام من الزمان
والمكان وغيرهما من ذلك بروز آدم في هذه النشأة ونقص القابلية هو الموجب للتأخير
وقد يكون سببا لتأخير نقص السبب فينتظر المسبب في وجوده تمام السبب لكون
السبب مركبا او متوقفا على شيء فهذا وامثاله هو الموجب لتأخير بعض المسببات عن
اسبابها التامة واما قوله سلمه الله تعالى وهل قبل آدم في هذه الدار شيء ام لا فاما هيئة
وما السبب في وجوده اه نعم قد كان قبل آدم ابينا خلق كثير في الارض كما ذكر في الاخبار
كالخلق الذين على هيئة البقر وكالسلاحف وكالطير المسمى بالقرا وغير ذلك ولكنهم وان
كانوا في هذه الارض لكنها قبل ان تكثف بل في حال رطوبتها لان اولئك الخلق ليس من بشر التراب

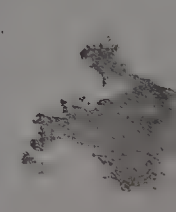
ذاتيا ثم من لطيف ذلك وهم برزخ الاشباح وبعد اولئك النسناس والجان وهم برزخ
بين اولئك الخلق وبين آدم ابي البشر وذريته والاصل في كون البرازخ وتوسطها بين كل
جنسين وكل نوعين هو اتصال مراتب الوجود لعدم امكان تخلل عدم لبين مخلوقات في الوجود
والا لزم الفصل المستلزم لعدم الوجود واما السبب في وجودها فهو تجلي الاسماء والصفات
الا ان ذلك قد اودع الاوضاع الفلكية فكل ما في العالم السفلي يجري امداداته وحاجاته
في الافلاك واوضاعها والكواكب واشعتها لان الله جعلها محل الاجابة ومقصد المسألة
فما ذا سألها شيء ولا ذنها بتغير ما بلبيه اجابت دعاه واعطته ما اقتضاه واما السبب في عدمهم
وانقطاعهم فهو انتهاء مدتهم وليس المراد بانقطاعهم وعدمهم فناءهم بل المراد انهم اصيلوا
الى غاية بعد التراب لان بشر التراب الذين هم ابونا آدم وذريته غاية الظهور للوجود المقيد
وآخر مراتب ادبرنا ادبر واقبل ما قبل والا فان كل ما دخل في الوجود لا يخرج عنه قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم الى ربهم يحشرون قال سلمه الله تعالى
السادسة هل يجوز ان يصدر من الواحد اكثر من واحد ام لا والبرهان على الحق منهما فان
كان الثاني فليس الا النور المحمدي فاي شيء صدر عنه ثم اي شيء حتى ينتهي الى هذه النشأة
اقول اعلم ان الواحد البسيط من كل جهة بحيث لا يمكن ان يعتبر فيه لذاته جهة وجهة ولا
حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار كذلك لا يصح ان يوصف بصفات متعددة من هذه الحيثية
بل لا اعتبار هذا حكم الذات البحت واما حكم الذات وصفاتها الذاتية فيجوز ان يوصف بالحي
والعالم والقادر والسميع والبصير الى غير ذلك فهذه الصفات وان كانت عين الذات
وكل صفة نفس الاخرى كما قال الصادق ع يسمع بما يبصر به الخ فانها متعددة بالاعتبار والتمييز
من جهة تعدد آثارها فاما الواحد بالاعتبار الاول فلا يصح ان يصدر عنه اكثر من واحد لانه

لو صدر عنه اكثر من واحد لكان ما زاد على الواحد اما ان يكون صادرا عنه او لا فان كان
خلاف المفروض فلا يصح والاول ان كان ما زاد على الواحد هو الواحد ولا تميز بينهما
ولا اثنينية فلا زيادة وان تحققت الاثنينية ثبت خلاف المفروض فهو باطل لان
المفروض انه واحد من جهة فلا يكون التعدد الا عن متعدد ولو بالاعتبار والمفروض انه
متعدد ولو بالاعتبار اما الواحد بالاعتبار الثاني فيصح ان يصدر عنه اكثر من واحد
لاعتبار تعدد الصفات فان زيدا اذا كان عالما وصائغا ونجارا صح ان يصدر عنه العلم
باعتبار علمه والصياغة والتجارة كذلك ولكن الواقع انه ما صدر عنه تعالى الا واحد لان ذلك
الواحد قد جمع مظاهر صفات الذات فهو في نفسه واحد ومتعدد باعتبار فتكثرت الافاعيل
باعتبار تعدده لان الواحد الحق تعالى واحد وباعتبار دون ذلك وصف نفسه بصفات
هذا على ذلك الكلام واما على ما هو الواقع فالواجب تعالى لا يعرف خلقه وهذا المعنى المشار اليه
من احوال الخلق واما امره تعالى فهو مخالف خلقه فكلما يمكن منهم يمتنع في حقه وكلما يمتنع
عليهم يجب له فالحق من جهة واحدة بلا مغايرة ولو بالاعتبار لا يصدر عنه اكثر من
واحد ويمتنع ذلك في حقه وللحق مع اعتبار ذلك تصدر عنه الاشياء المختلفة المتعددة بجهة
واحدة وانما ذلك في المخلوق لعجزه بل يمتنع عن الوجود عال واحد اذا كان اول صادر وذلك
لانه لما كان اول صادر وجب ان يملأ الفضاء الاقرب من مبدأ الكل الا من كل جهة فلا يمثل
مثله في رتبته ومكانه ووقته الا ايضا فالعجز من المخلوق لا انا الواحد من كل جهة لا يمكن ان
يصدر عنه اكثر من واحد لانه تعالى اجرى عادته في ايجاد الموجودات على اسبابها لانه
لم يخلقها الا على ما هي عليه فكان اول صادر عن فعله هو العقل الاول في رتبته وقد خلق الله
امثاله في الخزائن العليا حين خلقه وآية ذلك انا نعقل الشيء من تعدده ان في ذلك لآيات



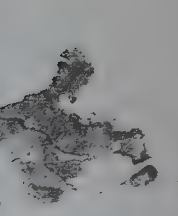
للمتوسمين فقولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد يصح على هذا الكلام وعلى ما يعرف ظاهر انه
ما صدر عنه الا واحد لا مطلقا فافهم فاول فائض عن الحق سبحانه هو عالم الامر والابداع والمشية
والارادة وكلها معنى واحد وان اختلفت اسماؤها كما قال الرضا ع الابداع والمشية و
الارادة اسماؤها ثلثة ومعناها واحد وجميع هذا العالم على اختلاف مراتبه بسيط ليس فيه
كثرة ولا تعداد الا انتهاء لكنه انما تكثر اثره بتعدد قابليات معلولاته ثم كان اول صادر
عنه العقل الاول لنسبته اليه وصدوره عنه كالسراج عن النار كما اشار اليه سبحانه في قوله
مثل نوره اي العقل الاول الحادث التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور هو
فالزيت قابليته وهو المادة الاولى والبلد الميت والارض الجرز والنار هو المشية والدخان
المتراكم والكلمة التامة وجميع النار والزيت المصباح فيقول له كن يشير الى المشية بالكاف والى
المادة الاولى والارض الجرز والبلد الميت بالنون والابداع فافهم وكان العقل الاول بسيطا
وهو الالف القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصوري واما باعتبار التشخص المعنوي ففيه
الكثرة لانه مجموع المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة ثم كان اول صادر عن العقل
الاول النفس الكلية وهي مجموع الصور المجردة عن المادة والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب
المسطور والالف المبسوط والنور الاخضر الذي اخضرت منه الخضرة كما ان العقل الاول هو
القلم والطور والنور الابيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وبينهما برزخ لا يبغيان
وهو الروح الاولى ونفخت فيه من روحي وشكله بين شكل العقل الذي هو الالف القائم
وبين شكل النفس الذي هو الباء المعبر عنه بالالف المبسوط وشكل هذا بينهما هكذا ـــ بعضه
قائم وبعضه مبسوط لانه مجموع الرقائق ومثل الصور المجردة التي في الروح نسبتها من صور
اللوح المحفوظ نسبة عالم المثال من الاجسام وهو نور اصفر منه اصفرت الصفرة ثم كان الى

صادر



يعني بسيط نسبياً لا حقيقياً لانه مركب من خطين ... صادر عن الكل
الشكل ... بسيط ... بواسطة الشيء

صادر عن النفس الكلية الطبيعة الكلية وهو نور احمر بسيط منه احمرت الحمرة وشكله شكل
جيم وهو الالف الراكد ثم كان اول صادر عن الطبيعة الكلية الهيولى الكل وهي آخر المجردات
وقولي اول صادر عنه مجاز واما الحقيقي فالقول بان اول صادر عن الله سبحانه عالم المشية
وصدر الروح الكلية عن الله بواسطة المشية والعقل وصدر النفس الكلية عن الله بواسطة
المشية والعقل والروح وصدر الطبيعة الكلية عن الله بواسطة ما ذكر وصدرت هيولى
الكل عن الله بواسطة ما تقدمها وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدم وصدر
جسم الكل عن الله بواسطة ما قبله وصدر الفلك الاطلس عن الله بواسطة ما سبق ذكره وصدر
الفلك الكوكبي عن الله بواسطة ما سبقه وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة ما ذكر وصدر
فلك زحل وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل الاول
وصدر فلك المشتري وفلك العطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص
النفس الكلية وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس
وخصوص الطبيعة الكلية وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار وصدر عن الله بواسطة
الجميع الهواء وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع وصدرت الارض عن الله بتوسط الجميع
وكذلك صدر المعدن عن الله بتوسط الجميع وكذلك صدر النبات عن الله بتوسط ما قبله ما ذكر
وكذلك صدر الحيوان وكذلك صدر الملك وكذلك صدر الجان وكذلك صدر الانسان فهذه ترتيب
مراتب كليات الوجودات على سبيل الاختصار والاقتصار واعلم ان النور المحمدي له مراتب
اعلاها مقام او ادنى وهو بحر المشية ودونه مقام قاب قوسين وهو مقام العقل الاول
والاسم البديع ودونه مقام الحجب والاسم الباعث فالاول المقام لنا مع الله حالات هو فيها
نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والثاني مقام اوحينا اليك روحا من امرنا الاية والثالث



مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي اشار اليه علي بن الحسين ع في الصحيفة السجادية في دعائه
للملائكة فانه ذكر الروحين فقال ع والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من
امرك فائدة سلمه الله تعالى السابعة ما اصل هذه الشرور الواقعة في هذا العالم وما سبب وجودها
فيه وفي نفسها وما اصل الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وما سبب
وجودهم ومن اين مصدر الجميع وما حقيقة الشيطان ما المالك اقول ان اصل هذه الشرور والآفات
ومبدأها الماهيات التي ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الوجود لما فاض من المبدأ الاول
سبحانه كان له جهتان جهة من نفسه وانفعاله عند فعل الفاعل وهو المهية والانية وجهة من
ربه وهو كونه نور الله وصفة لفعله فهو ابدا قائم به قيام صدور كالقيام من ذلك تحقق
في حال انه اثر نور صفته وظهور للفاعل وهو الوجود والانسان مركب من هذا الوجود وهذا الانية عباد
بمعنى انه لا يكون ذا شيء وجود الا من حيث كونه ظهورا وصفة لفاعله ومن الماهية بالمعنى
المتقدم في بيانها من انها الانفعال لا ريب ان الوجود من الفاعل وان الانفعال من المفعول
كالكسر فانه من الكاسر والانكسار ليس من الكاسر وانما هو من المنكسر وليس ثم منفعل وقع عليه
الفعل فحدث منه الانفعال بل المراد بالمنفعل في الحقيقة هو الوجود فانه لما اوجده الله انوجد
ولم يمتنع عن الايجاد فهو في الحقيقة مركب من الفعل والانفعال اذ ليس الوجود شيئا قبل الايجاد
ولم يوجد من شيء وانما اوجده لا من شيء فاذا تحققت ذلك فاعلم ان الوجود نور الله وصفة
فعله وهو حادث والماهية ظل الوجود والانسان مركب منهما والحادث لا قوام له الا بالمادة
وللوجود ميل وشوق للتحصيل كمالاته وللماهية ميل وشوق لتحصيل كمالاتها فتركبت في الانسان
شهوة وميل ولكل من الوجود والماهية باب فباب الوجود العقل وباب الماهية النفس الامارة
بالسوء فاذا اشتهى الوجود شيئا من كمالاته آذن العقل وطلب منه ذلك فحرك الطاعة الا ان



والقوى

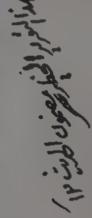
والقوى بما يريده ولا يريد الا ما يريد الله ويحب واذا اشتهت الماهية شيئا من كمالاتها
آذنت النفس الامارة وطلبت منها ذلك فحركت لطاعتها الآلات والقوى بما تريد وكانت
الاخلاف ما يريد الله ثم اعلم ان الآلات والقوى خلقت لخدمة الوجود والعقل خاصة
ولكنها جعلت صالحة لان تستعملها الماهية والنفس الامارة لتتم الحجة عليها لئلا تقولا إذ
خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما اضداد لنا وخلقت لهما الآلات والقوى اعانة لهما
على شهواتهما ولم تخلق لنا مثل ذلك ونحن ضد لهما فلما كان ذلك صلحتا للجميع لتثبت حجة الله
على الجميع وتمت كلمة الله بما اجرى على العاصي والمطيع فيطلب العقل شهوة الوجود كما اراد
منه ما يريد الله ويحبه ويرضاه وتطلب النفس الامارة شهوة الماهية كما ارادت منها ما
لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه فالخيرات من الله بالذات وبالوجود لكونها من تمام
الوجود وشهوته والوجود اثر الله وصفة فعله والشرور من الله بالعرض لكونها من تمام
قابلية الخيرات من حيث هي خيرات للوجود ومن الماهية بالذات لكون الشرور واعمالها
والماهية ليست من الله بل هي من الوجود بالله فاصلها اجتث وهي اصل الشرور فتكون
الشرور اعداما والى ذلك الاشارة بقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فشبه اعمالهم بالسراب الذي يظن
الظمآن انه ماء والظمآن هو الكافر والسراب اعماله وامثال ذلك كثير فهذا اصل الشرور
وبيان مبدئها واما سبب وجودها في هذا العالم فلان الشرور انما اوجدت في هذا
العالم لانها من تمام الخيرات لان الطاعة انما تكون من المطاع اذا كان قادرا على المعصية
متمكنا من فعلها فحصول الآلات والقوى الصالحة لها فوجود الداعي من النفس اليها
ترك المعصية [illegible] اختيارا وفعل الطاعة كانت الطاعة تامة اذ لو لم يقدر على المعصية

ما يكن له مناص عن فعل الطاعة فلا تكون الطاعة تامة لانه لم يتمكن من ضدها فلما كانت
الخيرات لا تتم بل ولا توجد وجب في الحكمة وضع ما يصلح ان يكون سببا لها فلم يلزم من ذلك وجوده
واما فلا فائدة لذلك الصلوح ولانها ضد الخيرات فيجب وجوده حيث ان لكل شيء ضدا
الا الواحد الفرد سبحانه وتعالى والى هذا المعنى اشار الرضا عليه السلام بقوله ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا
قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه وقال سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما اصل
الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم فاعلم ان العقل الاول
الذي هو المصباح ونوره هذا الذي اشرقت به السموات والارضون لما اظهره الله تعالى واوقد
المصباح تشعشعت انواره وملأت الاكوان تسبيحا فلما قال له الله سبحانه ادبر فادبر باذن الله
ثم ايجاده ما امره به فخلق من تلك الاشعة والتجليات العقلية ملائكة مكرمين وارواحا
وجعلهم حفظة واعوانه على ما اريد منه وهم مختلفون في القوة والضعف والكثرة والقلة
والافادة وعلمها والقرب والبعد من مقام الروح الكلية الى التراب فكل ملك من جنب
روح مسكنه ولا شيداه ضاعفنا لكثرة الارواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل
وملائكة النفوس لا يقدرون على مزاحمة ملائكة الارواح ولا يصلون الى مقامهم ولا
يقدرون على ما حملوا به وهكذا مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وان من الملائكة من
السموات والارض بقبضته وفي يد مكحه الخردل في يد احدكم وان من الملائكة من يعجز
عن حمل حبة الخردل بل منهم من يعجز ما ثم منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة
الحملة واما الشياطين فان الله سبحانه لما خلق العقل امر خلق الجهل الاول الذي هو ضده على
عكس ما هو عليه من النور والاستقامة والقيام بالطاعة وعمته ظلمة الماديات
فلما امره الله تعالى بالادبار ادبر لان الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر كما

حتى

حتى اتخذ الهه هواه فخلق الله من عفونات ظلمته وعكوسات نور لينة شياطين ثم رتب
في وجودها ترتب الملائكة على نحو المقابلة والضد فقابلت الملائكة في جميع الماديات
ويستمدون في وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول ويغتذون
بالمعاصي والقبائح كما تغتذي الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثال الملائكة من العقل الاول
كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالاظلة من الكثيف كالجدار و
الارض فسبب وجودهم ما قلنا لك في الخيرات والشرور ولان الوجود المقيد قد جعلت
ماهيات وجودات فاقتضى حكم المختار في فعله صنع ما تأهل لصنعه وطلب من ذي
الغنى غنى مسألته فاعطى كل شيء ما سأله ودخل كل مستعرض ما حمله الا الوجود وجميع ما كان
عنه طلب من الله رضاه فاعطاه مناه واما الماهية وجميع ما كان عنها طلبت من الله
خلاف ما احبه واراده واما مصدرهم فالملائكة مصدرها العقل الاول عن الله والعقل
عن المشية والمشية عن العلم والعلم عن الذات البحت والشياطين مصدرهم الجهل الاول
والجهل الاول من العقل الاول لا عنه بمعنى انه موجود بتبعية وجوده فليس موجود
بالذات بل بالعرض ومعنى العرض انه اوجب لتمام الوجود والحق المخلوق وقد مرت الا
شارة الى مثل ذلك واما حقيقة الشيطان والملك فقد تقدم الاشارة اليها النكتة
الثامنة ورد في الاخبار ان الله تعالى اوقع تكليفا قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه كالذر
فاجج لهم نارا وامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فاظهر من عصى الله
فامرهم بالوثوب مرة اخرى فعصى فقال تعالى هذه للنار ولا ابالي فمن الغاوين من عصى
وبعد استحقاق اهل الفريقين للجنة والاخر النار فما فائدة ايجادهم في هذه الدار
خصوصا اهل النار وما حقيقة هذه النار وما فائدة هذا التكليف اقول ان العوالم

جميعها من الذرة الى الذرة كل ذرة منها فسأل الله سبحانه ما استاهلته بقدر قابليتها في كل
وشرعة عقبتضاها فاقتضت الشأني عالم الاظلة من الايجاد لسؤالها واستعدادها ثم
عليه فعرض عليهم التكليف سلماً لا يصلون الى ما فيه سعادتهم الا به وعرضهم للخير الذي فيه
نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا ما اختار لهم وما فيه صلاحهم فطلبوا ما اختاروا
لنفسهم فلم يحل بينهم وبين ذلك لئلا يكون لجاً الى ما يجب فلا يكون ما يجب واما انه جمعهم
بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار الاعلى اختلاف مراتبهم
واحوالهم واذواقهم واما انهم كالذر فكناية على انهم مجردون اذ ذاك ليس لهم
شيء من احوال الاجسام والمواد الا اقتران شؤونهم بالاجسام والمواد لان عالم النفوس
وان كانت مجردة في انفسها الا انها متعادلة لا مفارقة كالعقول وتلك المفارقة
اذا احببتها كانت بقدر حبه اليه لان النفوس في الاظلة صورهم بقدر صور الذر
لم يتقدم في الدنيا في المقدار ولانهم للطافتهم يلجون في سم الخياط واما الاجال التي
اجالهم فهي مدار التكليف والكون التشريعي والايجاد التكليفي وهي في الظاهر ناد
من الحركة الكونية والعلم العلي ولكنها في الحقيقة خبرة الابرار ومستبق الاخيار
فاول من دخلها محمد ثم علي ثم الحسن والحسين والحسن عن يمين الحسين ثم القائم ثم
علي بن الحسين ثم الباقر ثم الصادق ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادي ثم العسكري
ثم فاطمة وهم الاعلام ثم صورهم اسم الله الجواد وجوادا بعد عشرة وبها عمراد بعد عشرة
ولهم خلق صانع فاشرق انوارهم واعلى الكرم بين نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى
ثم الامثل فالامثل من الرسل ثم من الانبياء ثم من الاولياء الاركان ثم الابدال ثم النجباء
ثم الصالحين وهكذا الى التراب الطيب الذي ليس فيه ملح ولا سبخ وهكذا الى اطاع



بالغذاء

باختياره فلأنه خلق على هيكل التوحيد وفطرة الاسلام فعرضت عليه نداء التكليف وهي
طبق لفطرته ووفق لصورته فقبل ما وافقه ودفع ما جاءهم ثقل العمل بحقيقته ما هم
اهله ومن عصى باختياره فلأنه وان كان انما خلق على الفطرة ولكن اسباب الجهل وسلطنته
قد سبقت الى الاجسام والجلبابات منها النفوس فتمكنت فيها وغيرت صورتها و
نكست عرشها وألبستها اصل فطرتها ثم لما وردت اسباب العقل وسلطنته على تلك
الصورة المنكوسة لم تثبت على ذلك التغيير والتبدل لانها انما تثبت وتستقر على الحق فلما ان وردا
بدخولها ما التكليف التي تطابق اصل الفطرة هابوا منها ونفروا عنها بخلاف الطائعين
فانهم لم يرتابوا وسلموا لما يرد عليهم فلما ورد عليهم التكليف لم يوافق اختلافا ولا تغيرا
واما العاصون فبما كسبت ايديهم ومنعهم الطاعة التبعد فوافقوا ما في علمه حق
عليهم القول وما ربك بظلام للعبيد فلا يبالي بهم وهم الغاوون كما قال تع حكاية عنهم حق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين واما فائدة ايجادهم في هذه الدار
فهو تمام صلاحية الصالحين وصحة هداية المهتدين اقتضاء اكمال الايجاد واجابة
مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه واما قوله ايده الله تعالى
وما حقيقة هذه النار فجوابه قد تقدم من انها نار التكليف وهي حرارة الحركة الكونية
التي هي العلة في المكونات المتحركة واما قوله وما فائدة هذا التكليف فكما اشرنا اليه
سابقا انه سلم ووصلة لهم وتعليم لهم بطرق اكتساب حوائجهم التي سألوها منه با
لسنة استعداداتهم وامداد لهم بمواد مراداتهم مما يتعلق بامر معادهم ومعاشهم يصحح
اعتقاداتهم وما فيه نجاتهم وما يقربهم اليه ويبعدهم عن هلاكهم وفساد احوالهم والمواد
وادراكهم في دنياهم وآخرتهم الى غير ذلك ففي الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع

وتصحيح

التشريعي ايجاد تكويني وبالعكس اي الايجاد التكويني ايجاد تشريعي كما هم قال
ايده الله تع التاسعة هل في الآخرة تكليف ام لا وعلى الاول فهل هو لاهل الجنة ام اهل
النار ام الجميع وهل هو دائم ام لا وهل فيه استعمال هذه الحواس والجوارح وكيف يكون
التكليف بلا كلفة اقول اعلم ان التكليف سلم ووصلة الى تحصيل حوائجهم من الفقر الذاتي
وتعليم لهم بطرق اكتساب مواد مراداتهم وما فيه نجاتهم كما مر وهو في كل شيء بحسبه مثلا تكليف
ابن آدم في الدنيا العبادات والاعتقادات وتكليف الحيوانات العطف على اولادها و
احتضانها للسفاد لحفظها عن المرديات وسعيها في غذائها وتذلل حمولتها للركوب
والحمل عليها وما خالفت له وتكليف الحجر استمساكها في نفسها وصعودها وتفتتها عند صدم
ما هو اقوى منها وطلبها لمركزها وامثال ذلك وتكليف الماء استمساكها في وقت
تفتتها في وقت وتكليف النبات جذبها الغذاء بعروقها ونموها واثمارها وايناعها
وامثال ذلك فتكليف كل شيء على حسب ما يراد منه فيكون تكليف اهل الجنة تنعمهم بتنعماتهم
وتجدد شبابهم وتلذذهم بمناجاة ربهم وبدعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وان الحمد لله رب العالمين وامثال ذلك من بقائهم ودوام نعيمهم فهذا وامثاله تكليفهم
واذا سمعت انه لا تكليف فيها فالمراد به هذا التكليف الدنياوي وهو حق فانه بهذا المعنى
لا يجوز ان يكون في الجنة ولا في النار وكذلك تكليف اهل النار على عكس ما ذكر في تكليف اهل
الجنة واما البقا فعكسه لهم كلما نضجت جلودهم الآية فاجهم قال حفظه الله تع العاشرة
انه تع قال ولهم فيها ما يشتهون فهل يشتهون مقام النبوة ام لا فان كان الاول لزم ان
جميع اهل الجنة في الرتبة ان تحصل لهم ذلك وانه يحصل نافي ظاهر الآية وان كان الثاني
فما المانع لهم عن ذلك وما الصارف لهم عنه وهو لذة واشتهى ما فيها هذا ما ادى شعره

عاد

على باب نوالك فان جلت فبذلك حقيق بتحقيق امل الوفاد وان منعت فانا الحقيق بالمنع
والايجاد والسلام على ملك الانفاس الزكية عائد كما بدء ورحمة الله وبركاته انتهى
انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول اعلم ان الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي الى ما يلائمه
سواء كان ذلك المقتضي للملائم حقيقي فيه او عرضي لان المشتهي طالب لكماله في شهوته
ولا تكون الشهوة الا لصفة فيه تقتضي ما يشتهيه فاما في الدنيا حيث كان مختلطا
بالامراض والاعراض والتركيبات والاضافات والنسب والاوضاع التي ليست من
حقيقة الخليقة وانما طرأت على خلاف فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت احكاما
مخالفة لاحكام حقيقتها كالجمد اذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من حقيقته فانه
اذا جمد ترتب على الجمد احكام لا تترتب على الماء كالانكسار فانه حكم لاحق بالجمدية وليس
في الماء انكسار وكقبول الجزء المتصل منه بالكثير منه للنجاسة وحمله في القبض وغير ذلك
فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بان ذاب لم يقبل الانكسار اذ ليس في حقيقته وفطرته ما
يلزم له ذلك فالانسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول وقد يشتهي الرياسة وقد يشتهي
الامامة والنبوة والرياسة والانوثية من الذكر والذكورية من الانثى وغير ذلك
وما ذلك الا لما عرض له واما اذا امات فاقبر واكلت الارض والحيوان والبلاء بكرور
الايام والليالي جميع ما عرض له من الاضافات والتركيبات والنسب والاوضاع العارضة
وغيرها مما يخالف فطرته ويغاير حقيقته خرج على فطرته الاولية كما قال تعالى كما بدأكم تعودون
وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فاذا دخل الجنة طاهرا من الاعراض
المغايرة والاغيار المنافرة اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية واوضاعه الاصلية
ونسبه الحقيقية وهي ملائمة لما امر الله تعالى به من الاداب والمكارم والشهوات الراجحة مما فيه صلاح

الدارين بحيث اذا نظر العارف لم يجد شيئا تقتضيه كما لا يليق لتخصص معنى انه صالح لا
مفسدة فيه الا امره الله تعالى به وندبه اليه واعانه عليه اعانة لا يمنع منها الا الالجاء في الا
من شيئا ما كان صالحا لغيره قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فكلما لم يرد من الشارع الاذن فيه من
الفضائل والمراتب العالية وسائر الشهوات لذاته اما ما نهى عنه لعلة كالخمر فانها غدا
تزول العلة المانعة لا يصح ان يطلبه اهل الجنة لانه لم ينف عنهم طيبا يصلحهم قال تعالى
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والاصل فيه انه سبحانه يعطي كل ذي حق حقه فلا يشتهي
الا مقامه لان الشهوة اذ ذاك صحيحة صادقة الا ترى ان احدا لا يريد الصعود الى السماء ارادة
صحيحة لان الارادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد والقدرة عليه فلو حصل العلم والقدرة
بحصول ما يتوقف عليه صحت الارادة للصعود الى السماء وكذا حال اهل الجنة فان شهواتهم
صحيحة فلا تقع الا بما تقتضيه فطرتهم فلا يشتهي احد من اهل الجنة وليس من الانبياء مقام النبوة
لما قلنا وان كان يعرف ان مقامها اعلى من مقامه كما ان المستقيم لا يريد صعود السماء وان كان
يعرف انه اعلى من مكانه فالشهوة لهم مبسوطة في كل شيء الا انها شهوة صحيحة وارادة مستقيمة
فلا يكون غيرها لطهارة اهل الجنة عن التركيبات في الاعراض والاعتراض والنسب الغريبة
كما قلنا وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم واعلم هداك الله تعالى اني كما علمت من
تشويش البال واختلاف الاحوال فيها لا يحتمله المقام والمقال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور
والى الله ترجع الامور وكتب مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي
١٢١٣
في الثاني عشر من ذي الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ثلث عشرة ومائتين والالف من الهجرة وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

تم

